صدرت قبل 92 عامًا:

"المملوك المفقود" ترسم ملامح الحياة في مصر إبان الحملة الفرنسية

"المملوك المفقود": دافيد. م. بدو
ترجمة: أحمد فهمي أبو الخير
تقديم: أحمد حافظ عوض
الطبعة الأولى سنة 1344هـ، 1926م.

- **الرواية نجحت في إعادة رسم جوانب مفقودة عن عالَم المماليك وفترة ما قبل وأثناء الحملة الفرنسية**
- **أظهر المؤلف معرفة عميقة بالمجتمع المصري وبالإسلام.. لكنه لم يتخلص نهائيًّا من الإرث الاستشراقي!**
- **رواية "المملوك المفقود" تفوقت كثيرًا على "المملوك الشارد" لجرجي زيدان**

قراءة: السنوسي محمد السنوسي
باحث وصحفي

كنتُ كلما قطعت شوطًا في القراءة، صفحة وراء أخرى، وفصلاً تلو آخر، تزداد شكوكي في أن كاتب هذه الرواية غير مسلم وغير مصري!

بالطبع فهذه الفقرة لا يمكن أن تكون منقصة من الرواية ولا طعنًا في كاتبها؛ بل هي شهادة بعبقريته، ممزوجةً- أي الشهادة- بكثير من الدهشة!

استطاع دافيد بدو أن يأخذنا في روايته "المملوك المفقود" إلى رحلة مع الزمان والمكان قبل نحو قرنين، ليس فقط ليضع أمامنا صورة حية من المجتمع المصري وهو يستعد لطيِّ صفحة المماليك- التي ملأت من حياته زهاء خمسة قرون- والاشتباكِ مع مرحلة أخرى مهمة من تاريخه، أسست لواقعه المعاصر.. بل ليضعنا في قلب الأحدث، نتفاعل مع شخوصها، ونمتزح

بوقائعها، ونتلمس فيها من خلال قلم الكاتب البديع مواطن الضعف، وأبعاد الحياة في هذا الإبان.

الرواية غنية بالأحداث، مليئة بالعقد الفنية ذات الحبكة المسبوكة المتوهجة.. تكثر العقد بتساؤلاتها واحدة بعد أخرى، وتزداد معها لهفة القارئ لفك شفراتها، وهي تأخذه رويدًا رويدًا حتى يلتهم صفحات الرواية دون ملل، بل يجد من المتعة والإثارة والتشويق ما لا يود معه أن يرى الصفحة الأخيرة!

وقد كان من حسن حظ الرواية- ومن حسن حظنا تباعًا- أن ظفرت بترجمة بديعة، لم نشعر معها أنها رواية مترجمة؛ لغة جزلة منسابة، عبارات متناغمة أخَّاذة.. كما حظيت بمقدمة- وإن كانت مقتضبة- من الصحفي الكبير أحمد حافظ عوض صاحب جريدة "كوكب الشرق"، الذي يرجع إليه الفضل في لفت المترجم للرواية، والذي وصفها بأنها "درة فاخرة من درر الأدب"[1].

أوضح صاحب "كوكب الشرق" أيضًا أنه اتصل بالرواية أثناء إعداده لكتابه "فتح مصر الحديث" أو "نابليون بونابرت في مصر"، فدهش "مما ورد فيها من المعلومات والأنباء، التي تدل على أن المؤلف درس تاريخ هذه الفترة دراسة طيبة، واطَّلع على كتاب الجبرتي أو على ترجمته الفرنسية".

عثمان المفقود:

من خلال شخصية المملوك عثمان، الذي ظل منسوبًا إلى غير أصله حتى تكشّفت الأسرار وانزاحت الألغاز مع الصفحات الأخيرة من الرواية.. دارت الأحداث وتتابعت، في سرد آسر، ووصف بديع، يعتني بالتفاصيل، ويقف على شواهد الزمان والمكان، ويُطلعنا على دخائل النفوس.

---

(1) من عادتي أن أمر على الأخ أحمد، بائع الكتب القديمة، بعد يوم حافل من العمل، عسى أن أجد عنده ما يخفف ما بي من تعب؛ ولكَم كانت سعادتي حين وقعت على هذه الرواية التي لم يكن لي بها سابق معرفة، لكني حين تصفّحت بعض أوراقها، أسرتني؛ وقد وثقها عندي ما خطّه حافظ بك عوض في مقدمتها من ثناء.. صحيح أن أحمد البائع غالى في ثمنها، على غير عادته معي.. لكني أدركت لاحقًا أني انتزعتها منه بثمن بخس!

عثمان هو ابن مصطفى بك، الصديق الصدوق للملوك مراد بك، الذي بسط نفوذه على الجيزة، في مواجهة إبراهيم بك في القاهرة، ولم يكن الصراع بينهما يهدأ إلا لينشب مجددًا في دورات متعاقبة.

أما أمه فهي علية هانم، على حظ من الجمال وافر، وعلى حبها تنافس الصديقان مصطفى ومراد، وبسب ذلك الحب وحوله توالت الوقائع.

لندعْ أحد مماليك مصطفى بك يلخص لنا الأحداث كما جاءت على لسانه في الفصل قبل الأخير، وهو رضوان الخصيّ، إذ يقول للضابط الفرنسي ديوبونت قبل ليلة من مغادرة الأخير مع بقايا الحملة الفرنسية؛ وكانت علاقة قد توطدت بينهما:

"لقد حدثت هذه المأساة كلها بسبب ذلك اللعين عمر بك وما كان بصدره من سيء المشاعر. لقد أحب مراد علية هانم وأراد أن يتخذها زوجة له، ولكنها فضلت مصطفى؛ وكان مصطفى ومراد مملوكين من مماليك علي بك، شبّا وترعرعا في داره.

ولما ذهب مصطفى ليقمع الثورة التي قام بها إسماعيل، ذهب مراد كعادته إلى الصيد والقنص غير عابئ بشيء، وكنت أنا في الاسكندرية. وفي ليلة هاجم عمر دار مصطفى، وكان عمر بك هذا قد رأى علية هانم مرة فهام بها، ولم يكن في مصر وقتئذ من يدانيها جمالاً. وكان أثناء هجومه على الدار وبصحبته شرذمة من المماليك يصيح صيحة مراد في الحرب، وينادي نداءه، وحدثت معركة وأشعلت النار في المنزل، وأعمل المهاجمون سيوفهم في رقاب مماليك مصطفى، وكانوا أقل من أولئك عددًا، فأجهزوا عليهم جميعًا إلا واحدًا منهم هو إسماعيل المروي، حيث دبر لزوج مصطفى أن تهرب على الرغم مما أصابه من الجراح؛ ولكن لما ضايقها المهاجمون طعنت نفسها بخنجر مفضلة الموت عن أن تقع في أيديهم.

فلما أخفق عمر في محاولته وخشي أن يثأر منه مراد ومصطفى أرسل أحد مماليكه إلى مصطفى يقول له إن مرادًا هاجم داره.

قال الفرنسي: يالله، هل كان في مصر مثل هذا الشيطان؟

قال الخصي مسترسلاً: وعاد مصطفى توًّا إلى القاهرة، وقد ذهب الحزن بلبه، فاتهم مرادًا بالجريمة، فأنكر مراد التهمة، فلم يكن من مصطفى إلا أن لطمه- كما سمعت أنت- وكان ذلك في الديوان المنعقد بكامل هيئته.

وكان مراد رجلاً سريع الغضب، ولكنه تلقى إهانة مصطفى بالهوادة والصبر. فقال الناس: إنما ذلك لأنه هو صاحب الجريمة. وهكذا يأتينا الضر أحيانًا من الخير الذي نفعله. وأمر مراد بنفي مصطفى إلى سوريا، ولكن بعض رجال السوء- الذين أكل الحقد قلوبهم غيرة من المملوك، حتى في سقطته- أمعنوا في إهانته، فجلدوه قبل رحيله.

واستطاع بعد- كما تعلم- أن يعود إلى مصر كأحد المتسولة السابلة، وقابل إسماعيل المروي، وكان هذا قد أخفى علية هانم، على الرغم من جنونها. وحدثه إسماعيل بالدور الذي لعبه مراد؛ لأن إسماعيل نفسه سمع صياح المهاجمين فظنهم من رجال مراد.

وظن الناس أن ولدَيْ مصطفى قد التهمتهما النيران، ولكن بلغني فيما بعد من أحد مماليك مراد أنه وجد الولد يوم الحادث وأخفاه عنده، ظانًّا أن شيخ البلد [أي: مراد] قد ينقم منه ذلك؛ فأخذت منه الولد وربيته ثم أغريت مرادًا بأن يجعله من مماليكه، وهو جاهل حقيقة أمره.

قال الفرنسي: والبنت، ما أمرها؟

قال: لا بد أن تكون ماتت حرقًا؛ لأني لم أسمع عنها شيئًا. على أني لم أعرف حقيقة ما تم في هذه الحادثة إلا بعد سنين عديدة، حيث أخبرني بها أحد مماليك عمر بك عند احتضاره. غير أن مصر قد اجتاحتها أوقات عصيبة، وقام النزاع بين إبراهيم ومراد، كلٌّ يطلب الاستئثار بالأمر، ولم أشأ أن أقول لمراد كلمة مما سمعت؛ مخافة أن ينضم عمر لخصم مراد. وما كان مراد ليتأخر عن قتل عمر حتى لو كلفه ذلك أن يخسر البكوية والإمارة" (ص: 422- 424).

وقفات:

في المقدمة قلت: كنت كلما مضيت مع الرواية، تزداد شكوكي في أن كاتبها غير مسلم وغير مصري!

• أما الشك في كونه غير مصري؛ فلأنه كاد يقنعنا من خلال لفتاته وتعبيراته ومشاهده بأنه مصري مائة في المائة، وليس روائيًّا إنجليزيًّا..!

انظر إليه وهو يحدثنا عن همس النسوة اللاتي أفزعهن عَدْوُ عثمان والخصي، ليلاً بفرسَيْهما بجنون، قد أثارا النوام والكلاب، حتى قالت النسوة: "نعوذ بالله من الشياطين! حقًّا، لقد انطلقت الجن من المخابئ تعدو هذه الليلة مسرعة" (ص: 378). وما أكثر حديث المرأة المصرية عن العفاريت، خاصة حين تريد إسكات وليدها الباكي!

أوْ وهو يحدثنا عما كانت تسمعه مرجريت من نساء البكوات؛ من "جرعة الحب تسقيها المرأة منهن لزوجها المعْرِض عنها، إلى بخور يدفع عنها عين الحسود وشر الحسد، إلى رقية تجعلها لا تلد إلا ذكورًا". بل والأعجب ما كانت تطلبه النسوة- وكن ممنوعات من مغادرة البيوت- من مرجريت أن تفعله نيابةً عنهن، مثل "أن تعلق لهن منديلاً على باب زويلة، أو تحضر لهن ماء من صهريج الرملة؛ حيث كانت ترمى جثث المحكوم عليهم بالإعدام، حتى يستطعن بذلك أن يلدن لأزواجهن ذكورًا لا إناثًا" (ص: 179).

• وأما معرفته بالإسلام فهي بادية لا تحتاج إلى تدليل- رغم أنه لم يتخلص تمامًا من إرثه الاستشراقي كما سيأتي!- لكن أكتفي بوقفة واحدة لها معنى عميق.

بعد نقاش عميق أجراه دافيد بين الشيخ فضل وتلميذه النجيب عبد الله والمتسول عن معنى القضاء والقدر، والاحتجاج بما هو مكتوب في اللوح المحفوظ بمثل ما دار بين آدم وموسى عليهما السلام بأن عصيان آدم قدر سابق مكتوب، قالت نفيسة- أخت عبد الله- وهي منزوية عنهم تتابع النقاش بدقة، عما أفادته منهم: "عندي الآن جواب على الأقل لخالتي خديجة إن هي رغبت في لومي وتقريعي على ما يفرط مني؛ سأذكر جواب سيدنا آدم لسيدنا موسى، وسأقول لكل غلطة أرتكبها، أو خطأ أقع فيه: أليس هذا مقدَّرًا عليّ قبل أن أولد، بخمسين ألف سنة؛ فلا تستطيع بعد الآن أن ترد عليّ".

تمهلْ أخي القارئ، فليس هنا تنتهي دهشتك من اطلاع دافيد على الإسلام، بل ستزيد دهشتك من هذه الجملة على لسان المتسول الذي أغرب في الضحك من قول نفيسة، وقال: "لقد كنت أعتقد، يا سيدي الشيخ، أن علم الأصول ليس شيئًا عمليًّا، والآن قد رجعت إلى نفسي ونكصت" (ص: 174).

نعم.. كم أساء المسلمون لعلم الأصول- أصول الدين، أي علم التوحيد- حين جعلوه علمًا نظريًّا جامدًا.. بل حولوه إلى جدل وسفسطة ولغو؛ لا يُنبِت خشية ولا يزرع تقوى!!

فروق التوقيت!

لقد رصدت الرواية بدقة الحالة العسكرية للمماليك، الذين كانوا أصحاب فروسية وقتال، وأبانت عن شجاعتهم وبسالتهم ومقدرتهم البدنية ومهاراتهم القتالية؛ غير أنها أزاحت الستار عن "فروق التوقيت" التي كانت تفصلهم عن غُرمَائهم الفرنسيين كما تبدَّى الحال في موقعة إمبابة أو الأهرام؛ التي سُميت بذلك لأن جيش مراد كان ممتدًا من إمبابة إلى الأهرام غرب النيل!

ثلاثة قرون هي فروق التوقيت بين الجانبين، وفرق المهارة والاستعداد.. وبالتالي: فرق النتيجة! لم يكن المماليك- كما أفصحت الرواية- يُرى عليهم وهن ولا جبانة، بل أبلوا بلاءً حسنًا، وأحسنوا المصاولة والمقارعة، في صبر وثبات (ص: 238).. لكن طريقة الحروب عند كلا الفريقين كانت مختلفة تمامًا؛ وحسب الرواية: "لقد التحم القرن الخامس عشر بالقرن الثامن عشر" (ص: 239). حيث كان المماليك يعتمدون في حروبهم على المصاولة مقاتلاً لمقاتل، ولم يعرفوا تلك الحروب التي تتحرك فيها الجيوش بخطط جماعية، حتى ما امتلكوه من مدافع كانت مدافع ثابتة غير متحركة، واستطاع نابليون أن يلتف عليها ويتجنب مرماها!.. "لقد خيل لهم- أي للمماليك- أن كل واحد منهم إنما يحارب جيشًا بأكمله، لا رجلاً واحدًا؛ وقد أبت الخيل أن تواجه هذه الحراب الموضوعة في البنادق" (ص: 239).

كانت قوة المماليك الجسدية، ومهاراتهم في القتال الفردي، قد جعلتهم يستخفون بالأخبار التي تَرِدهم عن استعداد الفرنسيين للزحف على القاهرة؛ وحين كاشف الخصيُّ مرادًا بالأمر، ما كان منه إلا أن ضحك منه! (ص: 305). ثم لما عُقد مجلس الحرب، طمأن مراد المجلس الذي انعقد برئاسة بكر باشا وزير السلطان، وقال للحاضرين: "لست أطلب إلا خمسة آلاف مملوك فقط، وأنا أعاهدكم أنه لن يعود كلب منهم إلى سفينته حيًّا" (ص: 221).

الأقليات:

يحسب للرواية أيضًا- ضمن نقاط أخرى كثيرة في صالحها- أنها امتلكت من الشجاعة ما جعلها تسلط الضوء على وسائل الغزو الفرنسي في النفاذ إلى قلب المجتمع المصري، حتى من

قبل الالتقاء وجهًا لوجه تحت أصوات المدافع؛ وذلك حين استخدم الفرنسيون الأقليات والموتورين من المماليك في تلمُّس الأخبار، وموافاتهم بالخرائط والمعلومات اللازمة؛ فكانت الخلية التي تتكون من إسحاق اليهودي، وميخائيل القبطي، والمتسول الذي هو في الأصل مصطفى بك؛ المملوك الذي أهين من نظرائه، وقُتل ولداه، حسبما كان يعتقد حينئذ، لكن تبين أنهما مازالا على قيد الحياة.. بعد فوات الأوان! (ص: 194)

والرواية وإن كان فاتها أن تكثِّف الأضواء على حدث من علو للأقباط أثناء وجود الفرنسيين، وانصياع للغازي المحتل؛ حتى كوَّن "المعلم يعقوب" جيشًا من الأقباط لخدمة الفرنسيين.. فإنها ألمحت إلى ذلك إجمالاً في خواتيمها وهي تتحدث عن الموقف في الساعات الأخيرة من وجود الفرنسيين، حين "سار إلى خطوط الفرنسيين في الروضة والجيزة طوفان المهاجرين؛ فقد جاء يوم الحساب، وهُرع إليهم أولئك الذين مالأوهم على مواطنيهم؛ أما الأقباط واليونانيون والقاهريون [تبدو كلمة "القاهرين" هنا مقحمة!!] رجالاً ونساءً، فقد ضرعوا إليهم أن لا يتركوهم تحت رحمة الذين خانوهم، وسخروا من دينهم، وانتهكوا حرماتهم ونظمهم" (ص: 416، 417).

وللأسف، فما أكثر ما تُستخدم الأقلياتُ قفازاتٍ لأطماع الآخرين، دون أن تمتلك من الوعي ما يدفعها إلى التمسك بوحدتها الوطنية، والانحياز لنسيجها الحضاري، رافضةً الأطماع التي لا تستحي أن توظِّف حتى وشيجة الدين لخدمة مخططاتها!

الإرث الاستشراقي:

أشرت من قبل إلى أن مؤلف الرواية، "دافيد بدو"، رغم ما بدا عليه من معرفة بالمجتمع المصري وبالإسلام، ورغم ما شاع في روايته من إنصاف حيث أدان الفرنسيين، وكشف عما أحدثوه من قتل وإفساد للأخلاق وانتهاك للأعراض.. فإنه لم يستطع التخلص نهائيًّا من الإرث الاستشراقي، الذي لوَّث ذاكرة الغربيين عن الشرق ودينه وثقافته!

وفي إشارات موجزة نرصد:

- وصْفَه للأزهر بأنه "مهد التعصب الديني" (ص: 279).

مع ملاحظة أن هذا الوصف لم يرد على لسان أحد أبطال الرواية، حتى يمكن التحلل منه، بل على لسان الراوي!!

• وصفه لكلمة خطيب الأزهر يستحث الجماهير على المقاومة بأنه- أي الخطيب- كان يدعوهم إلى "حرب دينية ضد الفرنجة" (ص: 281).

ومن المعروف أن لمصطلح "الحرب الدينية" معنىً في الثقافة الغربية لا يعرفه الإسلام، وأنه من مخلَّفات الحروب الصليبية التي كان الباباوات والملوك يثيرون الجماهير فيها باسم الصليب!

نعم، المسلمون يدافعون عن أرضهم بوازعٍ من الإسلام؛ لكنهم حين يقاومون المعتدين لا يقاومونهم لأنهم يختلفون عنهم في الدين، بل لأنهم معتدون.. وهذا فارق جوهري يقفز عليه مصطلحُ "الحروب الدينية"، بل ويشوهه!

• وصم المسلمين بالتطرف والكراهية، إذ يقول: "وكان عبد الله [الطالب الأزهري] كبقية المسلمين أجمعين يحتقر من صميم قلبه كل دين يخالف دين الإسلام، وذاك شعور يرافق المسلم منذ ولادته" (ص: 278).

ولو اقتصر "دافيد" على وصف عبد الله بهذا، لجاز لنا أن نقول إن عبد الله يمثل حالة فردية، لا المجتمع كله؛ أمّا أن يصرح بأن هذا سلوك للمسلمين جميعًا، فهذا أمر آخر!!

• تشويه الفتوحات الإسلامية في مقابل تجميل الاحتلال الفرنسي؛ فقد جاء على لسان الشيخ فضل وهو ينصح تلميذه عبد الله: "واذكر أيضًا يا بني أن هؤلاء الفرنجة، وإن يكونوا من النصارى، لم يسلكوا في الشر مسلك المماليك أنفسهم لو كانوا مكانهم، ولا مسلك كثير من الغزاة المسلمين الذين فتحوا الممالك في سالف الأزمان، كما هو مدون في تاريخ المقريزي وأبو الفداء". (ص: 281) (!!!)

وهنا لن أستعين بما يدحض هذه الافتراءات إلا بالرواية نفسها؛ فرضوان الخصيّ الذي أفصح لعثمان عن إعجابه بالفرنسيين حتى قال: "لو أني أستطيع أن أولد من جديد وخُيرت في أمري لاخترت، ولا أكتمك الحق، أن أكون فرنجيًّا" (ص: 303). عاد وفضح جرائمهم، وذلك وهو يوضح لعثمان الفرق بين سلوكهم وبين دينهم!

فحين سأله عثمان مستنكرًا كيف أنه لا يجد حرجًا في أن يكون نصرانيًّا؛ قال رضوان: "إنه دين يدعو إلى السلام وإن كانوا يُثيرون الحروب، وهو يحرم السرقة وإن كانوا يُغيرون على بلاد

غيرهم، وهو ينهاهم عن القتل وإن كانت رفات القتلى في سهول إنبابة تشهد عليهم أنهم قتلة سفَّاكون للدماء، وهو يحرِّم عليهم أن يغتصبوا زوجات غيرهم وإنك لتعلم- كما أعلم أنا- مسلك الشهوة الذي سلكوه هنا في القاهرة" (ص: 304).

وأعتقد أن في شهادة رضوان الخصيّ- الذي يتمنى أن يكون فرنجيًّا- ردًّا كافيًا على ما أورده "دافيد" على لسان الشيخ فضل..!

• ظهرت أيضًا في الرواية- في مواضع غير كثيرة، والحق يقال- بعض تعبيرات عنصرية، هي من ظلال الرؤية الاستشراقية، مثل: "ولذلك خرج القاهريون يرحِّبون بذلك القوي الجبار [نابليون وهو عائد من عكا] ويستملقونه كعادة الشرقيين" (ص: 317).

بين المفقود والشارد!

بقي أن أشير إلى رواية تتشابه مع الرواية التي بين أيدينا، وهي رواية "المملوك الشارد" للمؤرخ المعروف جرجي زيدان التي أصدرها سنة 1891م؛ وإن كنا لا ندري أيتهما أسبق من الأخرى؛ فالنص الإنجليزي لـ"الملوك المفقود" ليس به تاريخ النشر [2].

فكلتاهما تجمعهما فكرةٌ واحدة، وهي مملوك يبحث عن أهله المفقودين أو الشاردين، ويجمعهما إطارٌ عام وهو عالَم المماليك؛ لكن رواية دافيد أشد التصاقًا بهذا العالَم وأكثر نفاذًا إلى أعماقه، ويبدأ مداها الزمني من قَبل الحملة الفرنسية وينتهي مع ختامها؛ بينما رواية زيدان تلامس عالم المماليك من خارج، كما أنها أفردت لأحداث لبنان والسودان مساحتين زَاحَمَتَا مساحة المماليك في الأراضي المصرية؛ أما مداها الزمني فيدور بالكامل في عهد محمد علي، أي بعد الحملة الفرنسية وزوال عهد المماليك!

إضافة لذلك، تختلف الروايتان من حيث المعالجة، والبناء الفني، وتعقُّد الشخصيات، والحبكة، والتشويق، والاعتناء بالتفاصيل، والحس الوصفي الدقيق، لصالح "المفقود"؛ فزيدان- بحسب كثير من النقاد- مؤرخ لا أديب، ورواياته التاريخية كما يسميها د.حلمي القاعود روايات تعليمية "لا تتوفر فيها الأسس والمفاهيم الفنية لبناء الرواية، وإنما هي مجرد وسيلة لتحقيق غاية" (القاعود: "الرواية التاريخية"، ص: 320).

---

(2) اطلعت على الرواية بنسختها الإنجليزية- في دار الكتب والوثائق المصرية- ولم أجد بها سنة النشر.

ولعل هذا الاختلاف والتفاوت بين الروايتين يرجع، ليس فقط لأن زيدان كان يهدف من رواياته إلى نشر الثقافة التاريخية فحسب، فجاءت روايته بلغة تقريرية، فقيرة في الشخصيات والبناء الفني، كأنما يؤرخ لأحداث اجتماعية؛ بل لأن الرواية الإنجليزية متقدمة بمراحل عن نظيرتها العربية، بل هي الأصل في هذا الفن.. فبينما كانت الرواية العربية تخطو أولى خطواتها على استحياء أول القرن العشرين، كانت الإنجليزية قد بلغت أوجها.

ومهما يكن من أمر، فإن صدور روايتين، واحدة من الغرب وأخرى من الشرق، حول هذا العالَم (المماليك) وتلك الفترة (قبل وأثناء وبعد الحملة الفرنسية)؛ ليؤكد أهمية ذلك كله وضرورته في فهم جذور العصر الحديث وامتداداته.

وقد نجحت "المملوك المفقود"، بدرجة كبيرة، في أن تعيد لنا رسم جوانب كثيرة مفقودة عن هذا العالَم، وعن تلك الفترة.